بحرا الضياء

العدد ٣١٢ - الأحد ٣١ تموز ٢٠٠٥م- ٦٧٥٥ آ

المفاهيمية الجديدة في العلاقات الدولية.. بين التفاؤل والتشاؤم

ناصر الربيعي/ بغداد

في القاموس المصطلحي او المفهومي في العلاقات الدولية، نجد مئة وخمسين مصطلحاً أساسيا، فهو يحوي مثلا مصطلح "المثالية" أو "نهاية التاريخ" أو "إصطدام الحضارات" أو "موازين القوى" أو "العولمة" أو "القوى العظمى" أو "الهيمنة" أو "القانون الدولي" أو "المجتمع الدولي" الخ.. ولكل مصطلح منها أهمية وشرح خاص أفردت له الكثير من الدراسات والكتب والبحوث، وقد تم تناول كل منها حسب وجهة نظر المتناول.

وعن صدام الحضارات مثلا الذي شغل المثقفين كثيراً في الآونة الأخيرة: نشر صموئيل هنتنغتون مقالة بعنوان "صدام الحضارات؟" عام ١٩٩٣ في مجلة الشؤون الخارجية الأميركية. "لاحظ علامة الإستفهام، وهي تدل على إن الباحث لم يكن واثقاً من ان صدام الحضارات سيحصل. ولكنه غيّر رأيه فيما بعد عندما نشر الكتاب بدون علامة إستفهام". وقد نشر الكتاب الذي هو تطوير للمقال السابق عام ١٩٩٦ ثم ترجم الى لغات العالم المختلفة وحظي بآلاف المناقشات والتعليقات. ويرى النقاد إن جاذبية نظرية هنتنغتون تكمن فيما يلي: وهي انها لا تكتفي بتفسير صراعات الحاضر والماضي، وانما تقدم لها ايضا الملامح الأساسية للنظام السياسي الدولي، لقد ظهرت عدة تنبؤات عما سيحصل في القرن الواحد والعشرين.

فبعض المفكرين في الإستراتيجيات الدولية قدّم صورة متفائلة، والبعض الآخر قدّم صورة متشائمة. البعض قال بأن العولمة ستؤدي الى دخول شعوب العالم كله في الديمقراطية وتبني النظام الليبرالي الغربي بعد سقوط الشيوعية "أطروحة فوكوياما". والبعض قدّم صورة متشائمة وقال بأن الفجوة سوف تزداد إتساعا بين مناطق السلام ومناطق الحرب، وربما حصلت صدامات بين القوى الكبرى التي ستظهر على الساحة اثناء القرن الواحد والعشرين كالصين، والهند، والبرازيل، واميركا بالطبع، وروسيا والاتحاد الاوروبي، واليابان.

إن نظرية هنتنغتون تنتمي الى الإتجاه المتشائم ولكنها تتميز بتركيزها على مفهوم الحضارة بصفتها الوحدة الجامعة او التقنية الأساسية في القرن الجديد، يرى هنتنغتون ان العالم منقسم الى العديد من الحضارات المختلفة فهناك اولا الحضارة الغربية، ثم حضارة اميركا اللاتينية، ثم الحضارة الأفريقية، ثم الحضارة الإسلامية، ثم الحضارة الصينية، ثم الحضارة الهندية، ثم الحضارة المسيحية الأرثوذكسية "أي روسيا وصربيا"، ثم الحضارة البوذية، ثم الحضارة اليابانية، وفي بعض هذه الحضارات توجد أحيانا دولة مركزية تمتلك غالبا السلاح النووي.

فالحضارة الصينية مركزها دولة الصين، والحضارة الغربية لها عدة مراكز تتمثل في الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا وانكلترا وكأنها كتلة حضارية واحدة متجاهلا بذلك الإنقسام الذي يقسمها الى إسبانيين وهنود حمر. يضاف الى ذلك ايضا انه يوجد داخل كل حضارة، بل وكل بلد، إنقسام طبقي يفصل بين الأغنياء والفقراء، والدليل على ذلك ان الحركات الاجتماعية المضادة للعولمة الرأسمالية تجمع في صفوفها بين مناضل فرنسي كجوزيه بوفيه، ومناضلين عرب وفلسطينيين، ومناضلين أفارقة، أو برازيليين وشيليين. الخ..

وهذه النقطة لم يأخذها صموئيل هنتنغتون بعين الإعتبار وهي تضعف كثيراً في إطروحته نلاحظ مثلا إن الاوليغاركيات الحاكمة في افريقيا تشاطر الغرب قيمه وثقافته بل وتتحدث لغاته، هذا في حين إن الشعب الفقير لا يتكلم الا اللغة الأصلية ويظل مرتبطا بالتقاليد والقيم الأفريقية ويمكن أن نقول الشيء ذاته عن الطبقات العليا في بعض المجتمعات العربية التي تخجل من التحدث بالعربية وتفضل التحدث بالفرنسية!. فالعربية لغة المتخلفين ولا تليق بها! وهنا نحب أن نطرح هذا السؤال على هنتنغتون: من يمثل الحضارة الافريقية؟ هل هم الناطقون باللغة الانكليزية أم الفرنسية؟ أم هم الجماهير الغفيرة التي لا تعرف الا لغة واحدة هي اللغة الام ولا تستطيع التوصل الى الثقافة والتكنولوجيا الغربية؟ وأين هي حدة الحضارة الافريقية في كل ذلك؟.

وأما الإنتقاد الكبير الآخر الذي وجه الى أطروحة هنتنغتون فهي إنه لا يوجد تطابق بالضرورة بين سياسة دولة معينة وبين إنتمائها الحضاري. والدليل على ذلك إن فرنسا في عهد الجنرال ديغول مارست سياسة مختلفة عن اميركا، بل ومتعارضة معها أحيانا، على الرغم من انها تنتمي مثلها الى الحضارة الغربية، فالدول لها مصالحها الخاصة، وقل الأمر ذاته عن تركيا التي تنتمي الى العالم الاسلامي ثقافيا وحضاريا، ولكن سياستها غربية مؤيدة لأميركا وحلف الاطلسي وبالتالي فلا توجد علاقة اوتوماتيكية بين سياسة دولة معينة وبين انتمائها الديني والحضاري.

واخيراً وجهوا الى هنتنغتون الانتقاد التالي: اهماله للبعد الكوني الذي تتميز به الحضارة الغربية. فمن الواضح ان الحداثة اصبحت منتشرة في كل النطاقات الحضارية الاخرى غير الغرب، وسوف يزداد الامر في عصر العولمة الذي دخلناه حاليا، وربما ادى ذلك الى توحيد البشرية ككل لا الى تقسيمها على كتل حضارية متنافرة ومتصارعة.

ننتقل الآن الى دراسة مصطلح اخر مهم هو: مصطلح العولمة، والمقصود به بحسب المؤرخين تسريع وتكثيف الاليات والعمليات التي ستؤدي الى ترابط العالم مع بعضه البعض، وقد تؤدي في نهاية المطاف الى تشكيل فضاء اقتصادي وسياسي واسع بحجم العالم.

بمعنى ان العالم يتحول الى دولة واحدة، ولكن هذه فرضية بعيدة او مستبعدة. انه مفهوم ثوري بهذا المعنى لأنه يؤدي الى زوال القوميات والحدود التي تفصل بين البشر. وهذا حدث جديد في التاريخ لأنه سيؤدي الى تحويل الكرة الارضية الى وطن لكل البشر. ولذلك يقولون أن العالم سيتحول الى قرية كبيرة. وهناك سمة اخرى من سمات العولمة وهي ان تكنولوجيا المعلوماتية، والاتصالات الحديثة جعلت زوايا العالم الاربع تتوصل مع بعضها البعض بشكل متزامن، وهذا ما زاد من شعور الناس بأنهم ينتمون الى عالم واحد: عالم العولمة، فالفاكس، والانترنيت، والايميل، والويب، والهاتف النقال والتلفزيون كلها وسائل حديثة ظهرت في السنوات الاخيرة وزادت من ترابط العالم مع بعضه البعض يضاف الى ذلك ان الناس اصبحوا ينتقلون بين بلدان بعضهم البعض اكثر من السابق فالسياحة تطورت جداً مؤخرا، تضرب على ذلك المثل التالي: في عام ١٩٨٠ وكان هناك مليون مسافر يومياً، واما في عام ٢٠٠٠ فقد اصبحوا ثلاثة ملايين! وهذا ما يزيد من تعرف الناس على بعضهم البعض، هناك اسباب عديدة للعولمة من اهمها انتشار الرأسمالية الليبرالية او انتصارها على الشيوعية، ثم الثورة التي حصلت مؤخراً في مجال المعلوماتية والاتصالات وجعلت تواصل العالم مع بعضه البعض امرا سهلا بل ومتزامنا. والرأسمالية الليبرالية تعني ارتباط القيم الليبرالية بالحرية، وحقوق الانسان، والنزعة الفردية والديمقراطية، بنظام اقتصادي مبني على السوق الحرة، ولكن البعض لا يرى في العولمة الا مجرد غطاء للهيمنة الاميركية على العالم، كما انها غطاء لتوسع الشركات المتعددة الجنسيات في شتى انحاء العالم، فهي بحاجة الى ازالة الحواجز الكمركية بين بلدان العالم المختلفة لكي تستطيع ان تتوسع وتصل بضائعها الى اسواق البلدان المختلفة. هذا ما تقوله الحركات الاجتماعية والنضالية المضادة للعولمة الرأسمالية اللا انسانية.

ننتقل الآن الى شرح مصطلح اخر بعنوان "القوى العظمى"، منذ خمسة قرون تعاقبت على العالم عدة قوى عظمى، نذكر منها البرتغال واسبانيا وايطاليا في القرن السادس عشر ثم السويد والدنمارك في القرن السابع عشر، ثم بريطانيا وفرنسا والمانيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم اميركا والاتحاد السوفيتي في القرن العشرين وبعد انهيار جدار برلين وسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ لم تعد هناك الا قوة عظمى وحيدة في العالم هي الولايات المتحدة الاميركية، ولكن نتوقع ان تحتل الصين في

نتوقع ان تحتل الصين في العقود المقبلة مرتبة القوى العظمى بسبب تصاعد قوتها العسكرية

العقود المقبلة من السنين مرتبة القوى العظمى بسبب تصاعد قوتها العسكرية يوما بعد يوم، واما الاتحاد الاوروبي فيرى فيه البعض امكانية التحول الى قوى عظمى اذا ما استطاع توحيد نفسه سياسيا وعسكريا مثلما وحد نفسه اقتصاديا.

هناك ايضا مصطلح اخر يلفت الانتباه هو نهاية التاريخ، وقد جاء به المفكر الاميركي فرنسيس فوكوياما وهذا الشخص كان مجهول الاسم حتى صدور كتابه "نهاية التاريخ والرجل الاخير" عام ١٩٩٢ والواقع ان مصطلح نهاية التاريخ يعني فترة ما بعد الحرب الباردة فانتصار الغرب على الاتحاد السوفييتي في هذه الحرب يعني نهاية التاريخ وابتداء حقبة جديدة، ولكن فوكوياما لا يعني بنهاية التاريخ انه لم يحصل بعد اليوم اي حدث في التاريخ! انه لا يعني ان الحروب والصراعات سوف تنتهي كلياً بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي، كما انه لا يعني ان جميع دول العالم سوف تصبح ليبرالية ديمقراطية بعد سقوط الشيوعية، وانما يعني نهاية الايدولوجيا الماركسية والشيوعية وانتصار النظام الديمقراطي الليبرالي على ما عداه في نهاية القرن العشرين فقد اثبت هذا النظام انه متفوق علمياً واخلاقياً على اي نظام سياسي اخر، وبالتالي فإن التاريخ يتوقف عنده لن يأتي بأفضل منه، لماذا يتفوق النظام الرأسمالي الديمقراطي على ما عداه؟ لأنه يشبع الحاجيات الاساسية للطبيعة البشرية، بحسب رأي فوكوياما، فهو يرى ان الطبيعة البشرية مشكلة من رغبتين اساسيتين، الاولى هي الرغبة في امتلاك السلع المادية والصحة والاستمتاع بها، واما الثانية فهي اكثر عمقاً وتجذراً في النفس البشرية وهي تتمثل فيما يلي: حاجتنا او رغبتنا الدفينة في ان يعترف الآخرون المحيطون بنا بقيمنا الشخصية وبأهميتنا، فنحن في أمس الحاجة الى هذا الإعتراف لكي نشعر بوجودنا ونمتلك الثقة بأنفسنا ويرى فوكوياما أن الرأسمالية هي افضل نظام إقتصادي قادر على تأمين اكبر قدر ممكن في إنتاج السلع الإستهلاكية والخدمات المريحة وكذلك إستغلال التكنولوجيا العلمية لتوليد المزيد من الثروات وبالتالي فهي الأقدر على إشباع حاجيات الطبيعة البشرية واما حاجة الانسان للإعتراف به وبقيمته من قبل الآخرين فهي فكرة مأخوذة عن الفيلسوف الألماني الكبير هيغل وهذه الفكرة واردة ضمن فلسفة التاريخ لهيغل، وهي فلسفة تقول بتفوق النظام الديمقراطي الليبرالي على كل الأنظمة السياسية الاخرى ففي حين أن التنمية الاقتصادية يمكن تحقيقها في ظل جميع الانظمة بما فيها الفاشية والشيوعية، فإن النظام الديمقراطي الليبرالي هو وحده القادر على إشباع حاجة الانسان للإعتراف به وتأمين الحرية السياسية والمساواة له، وهيغل هو الذي قال بأن نهاية التاريخ سوف تحصل عندما يتوصل البشر الى أكمال او إنجاز ذلك النوع من الحضارة الذي يشبع رغباتهم الأساسية وهذه النهاية سوف تحقق بتشكل الدولة القانونية او الدولة الدستورية فهي غاية الغايات وحلم البشرية، وبعدها لا يوجد شيء. كان هيغل يرى في نابليون الرائد الذي سيحقق نهاية التاريخ في بدايات التاسع عشر، فنابليون حمل الى اوروبا كلها المثل العليا للثورة الفرنسية والمتمثلة بالحرية والمساواة والإخاء ودولة

لقد انتهى عهد الحكومات التعسفية وابتدأ عهد الحرية، فهل هنالك من شيء بعد عهد الحرية؟!

القانون.

لقد إنتهى عهد الحكومات التعسفية والطغيانية بمجيئه وإبتدأ عهد الحرية وهل هناك شيء بعد عهد الحرية؟ الا يمثل نهاية التاريخ ثم يستعيد فوكو ياما الفلسفة المثالية لهيغل ويدعو للتخلي عن الفلسفة المادية لماركس وذلك الجيش الكبير في أتباعه الذين كانوا يعتقدون أن الإشتراكية ضرورية للتغلب على الظلم السائد في المجتمعات الرأسمالية، كما ووجد فوكوياما لدى هيغل فهما أعمق للطبيعة البشرية. إن فلسفته أعمق من فلسفة هوبز أو جو فالوك اللذين غلبا فكرة الوقاية الذاتية للذاتية على فكرة الإعتراف بأهمية الذات، بمعنى انهما اعتبرا ان الانسان يسعى في نهاية المطاف الى المحافظة على حياته، الى البقاء على قيد الحياة اكثر مما يسعى الى إعتراف الآخرين به او نيل إعجابهم، مهما يكن من أمر فإن نظرية فوكوياما أثارت عدداً لا نهائياً من التعليقات و المراجعات وربما كان كتابه أشهر كتاب يصدر بعد نهاية الحرب الباردة ولا ينافسه من حيث الشهرة الاكتاب صموئيل هنتنغتون عن صدام الحضارات بل ربما كان هذا الكتاب الأخير قد تغلب عليه ونسفه مؤخرا.

العلاقات الدولية بين التفاؤل والتشاؤم.. بين فوكوياما وهنتنغتون بين توحيد البشرية ديمقراطياً وتقسيمها الى كتل متنافسة ومتصارعة والى جانب هذا كله هذا كتاب آخر عن العولمة.

راوية في تصحيح

مسؤوليتنا ومسؤوليتهم

سعدون الجميلي

الصدفة، والصدفة وحدها التي جعلتني أكتب عن العنوان أعلاه، لأقول أن المسؤولية كما يقال "تكليف وليس تشريفا"، كما إنها تنطلق من قيادة الرعية فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وهذا ما يجسد المعنى الأول من أن المسؤولية تكليف وليست تشريف، مثلما هي مشروع كبير لتقديم الخدمات للجماهير وليست مناسبة للتكبر والترفع والابتعاد عن ذلك الوسط، وهناك من يقول أن زيدا شرف المسؤولية وكبرها.. فيما يقال أن عمر أبطش بها وصغرها.

وثمة فروقاً عديدة تطبع المسؤولين هنا، والمسؤولين في العالم الآخر، فالمسؤولون لدينا يأتون دائماً ولنقل "بالثورات" أو "الانقلابات" او بـ"مصاحبة فرقة حسب الله او مجموعة أم علي"، لذا فإنهم أشبه ديكتاتوريون او ديكتاتوريون فعلا وبالسليقة او الذين جاءوا عن طريق الانتخابات "الديمقراطية" على طريقة "المفوضية العليا للانتخابات" التي مهدت وكما هو مؤشر لدخول اعداد كبيرة من خارج الحدود لتدخل العملية الانتخابية وتكون بذلك رصيداً لتحالف دون سواه ليحقق اغلبية برلمانية او سياسية.. فيما بادرت وبقصد لا يكتنفه الغموض الى محاولة اقصاء وابعاد شرائح واسعة من المحافظات عن الانتخابات والسبب واضح لا يحتاج الى جهد لسبر مدلوله.

اما المسؤولين في العالم المتحضر، فإن اكثرهم جاؤوا عن طريق الانتخابات الشاملة عن طريق تعدد الدوائر الانتخابية والاقتراع الحر والمباشر لاختيار من يمثل الجماهير وينفذ البرامج السياسية والاجتماعية والصحية وما الى ذلك من اعمال اخرى، بحيث يسجل لهم ابتعادهم عن عمليات الاقصاء والتهميش لفئات عديدة من الشعب، الأمر الذي يعني معه ان المسؤول الذي سينتخب سيكون امينا ومسؤولا مسؤولية كاملة عن المحافظة على استقلال بلاده ويحافظ على ثراوتها ويقوي مركزها الاقليمي والدولي وينفذ برنامجه الانتخابي، ومن هنا يبدو جلياً ان المسؤولية في الصنف الاول، الذين جاءوا عن طريق "العنتريات" او "بالواسطة" سيكونون ابعد عن الجماهير فيما الفئة الثانية من المسؤولين ستكون اقرب للجماهير، بل هي اقرب لتنفيذ ما تريده تلك الجماهير، وهذا يعني القول ان التصرف المبني على المسؤولية الهادفة والحقيقية- يختلف عنه في التصرف المستند على سوء النيات والمقاصد التي تبدء بتصفية الحسابات، وعمليات الاغتيالات، وفساد الذمم، والفساد الاداري وحالات النهب والسلب المبرمجة، وعدم الاحساس بالمسؤولية.

وعودة على بدء فإن تصرف المسؤولين في كلا الفئتين يختلف بعضه عن الآخر، ويظهر ذلك واضحاً خلال الازمات والكوارث التي تلم بالدول او الشعوب ويمكن اعطاء مثال لتصرف المسؤولين في العالم الآخر على سبيل المثال لا الحصر، فقد قطع الرئيس الفرنسي شيراك زيارة كان يقوم بها خارج بلاده عندما سمع نبأ فك أسر الصحفية الفرنسية في العراق وذهب من فوره الى المطار لاستقبالها هناك، فضلا عن قيامه الاتصال بعائلتها وابلاغها نبأ تحريرها، وبدا بصورته وهو في المطار وكأنه ليس رئيساً لدولة دائمة العضوية في الامم المتحدة، بل مواطناً فرنسياً عادياً بحيث لا يعرف كيفية التصرف وهو بدون حماية على الاقل بالشاشة، ولا يجد من يهتم به، فيما كان الاهتمام كله منصباً على الصحفية العائدة لبلدها.

أما نحن وفي بلدنا العراق، فالعراقيون يموتون يومياً بالجملة هنا وهناك تحت مبررات وحجج واهية ومن كافة فئات الشعب، ولا يرق قلب اي مسؤول عراقي موفد.. ويا لكثرتهم، فأيفاداتهم الاربعينية، واحياناً الحكومة شبه كاملة تكون خارج القطر، فيما الموت يضرب أطنابه بالعراقيين، فهل قطع أحدهم أيفاده ليعود للقطر مقدماً عزاءه وعارضاً مساعدته، وان اقتضى الامر وضع حد ومعالجة حالات الانغلاق الكامل في حياتنا السياسية والاجتماعية هذه هي بعض الفوارق بين المسؤولية عندنا والمسؤولية عندهم.

المدار يلتهب

أبو حيدر المولى/ بغداد

حوادث التفجيرات الأخيرة في مصر، وقبلها بيوم أو يومين في لندن وقبلها في السعودية.. وتفجيرات مديد.. وبالي.. ونيويورك.. والخليج.. والقائمة تطول.. وتستمر.. وتنبأ بخطر داهم ومرعب ساهمت بعض أنظمة هذه العواصم بشكل أو بآخر في صناعته، وتحولت عواصم أخرى إلى أعشاش لتفريخه، وأوكار وملاذات آمنة لحمايته ظناً منها أنها في منأى عن جرائمه وتخريبه، ولكن ما أكثر ما ينقلب السحر على الساحر! ولسنا متشفين.. ولا نريد الشماتة، ولا تقليب المواجع، ونكأ الجروح.. لكن من باب التذكير والحديث ذو شجون فبالأمس القريب كان البعض يمدون أبن لادن وزمره بالعدة والعتاد حتى أستفحل أمره.. وتمرد على أسياده.. مثلما كان الأمر مع طاغية العراق..

وبالأمس وربما لحد الساعة تحرص لندن على توفير الحماية الأمنية والأجواء الإعلامية ليبث أركان الإرهاب سمومهم وتنظيراتهم الهدامة وبكافة وسائلها المقروءة والمرئية والمسموعة من أمثال: "أبو قتادة.. وأبو أمام، وأبو قمامة، وأبو حفص المصري" ومن لف لفهم ناهيك عن صحف وفضائيات مشبوهة تستخدم كمنابر لدعاة الإرهاب تصدر في لندن ومدن بريطانية أخرى. ومدن عربية وعالمية كثيرة.

أما الأشقاء العرب فحتى هذه اللحظة.. وبعد مضي أكثر من عامين على عملية التغيير في العراق الجريح وهم على ما هم عليه من موقف رسمي متردد.. وهم على ما هم عليه من موقف غامض.. بارد. وهم على ما هم عليه من موقف إعلامي مصعد.. ومن موقف شعبي متخاذل!.

عامان ونيف من الحرائق والخراب والدمار والمذابح بالجملة يشهدها العراق.. تطال أطفاله ونساءه وشبابه وشيوخه بلا إستثناء.. وتنال بناه التحتية وثرواته ومصادر حياته اليومية.

فما تداوى فم ولا قلم عربي حتى بأضعف الإيمان.. والغريب وليس بالمستغرب أن العرب هبوا مسؤولين ومفتين ومنظمات مجتمع وجامعة عربية.. هبوا شاجبين مستنكرين محرمين ما حصل في لندن والذي لا يساوي قطرة من بحر من مصائب العراق التي أغمضوا عيونهم وصمّوا آذانهم عنها! بل العكس تماماً فهم يسمونها مقاومة "شريفة"!. قبل أقل من أسبوع.. أيام فصلت بين تفجيرات بغداد الجديدة التي حصدت عشرات الأطفال وتفجيرات المسيب التي قتلت وجرحت أكثر من مائتي مصل، أيام فصلت بين الحادثين لم يكلف أحد من الأشقاء نفسه فيخط سطر إستنكار وشجب ما عدا صحيفة إماراتية كان مانشيتها العريض يتشفى بالعنوان التالي: "حلوى الإحتلال تحصد ستين طفلاً في بغداد"!. هكذا ترى ما هي ردة فعل الأشقاء لو تصدرت صفحات صحف العراق وواجهات فضائياته مثل هذا العنوان مثلاً:؟! "أبطال المقاومة يزرعون الرعب في لندن وشرم الشيخ!"، "شرم الشيخ والبقية تأتي..!" هل يرضون بهذا العنوان؟: مثلاً "سبتٌ أسودٌ في شرم الشيخ يعلن بداية الزلزال!" أو هذا العنوان مثلاً: "إنفجارات شرم الشيخ ولندن المدوية تقول للعالم ترقبوا!".

لا.. لم نقل ذلك أبداً وبرغم ظلم العالم لنا وخاصة ذوي القربى، فيدنا مع كل الأيدي التي تحارب الإرهاب. وتساهم في إطفاء حرائقه، وكوننا من المكتوين بناره فسنكون أحرص الناس على المساعدة في القضاء عليه حتى مع الذين صدروه لنا.

وننحي العتب جانباً.. لنطالب بإلحاح أن يحزم القادة العرب أمرهم في إجتماع قمة طارئ لتدارس الوضع المتأجج قبل أن يستفحل ووضع الخطط الجادة الموحدة لمعالجة ظاهرة الإرهاب التي استشرت وأتسعت دائرتها وتشابكت خيوطها وأختلطت أوراقها قبل أن يسبق السيف العذل، فبأسم هذه الحركات المتسترة بالدين -والذي له خصوصية طاغية عند الشرقيين- ستبرز زمر مشبوهة بأهداف معروفة وتحت لواء هذه الحركات ستنطوي أفكار هدامة تنخر بجسم عالمنا العربي حتى تحيله ركاماً ومن خلال حركات الإرهاب هذه ستنفذ كل قوى الشر التي تريد بعالمنا العربي العودة إلى ظلام الكهوف.. وتحاول عرقلة تطلعاته للحاق بمسيرة العالم المتمدن التي سبقته بقرون.

إنها دعوة مخلصة، جادة تناشد من خلالها القادة العرب المخلصين، وزعماء الحركات الوطنية أحزاباً، وتجمعات حرة -متعشمين بهم إخلاصهم لوطنهم الكبير وشعبهم الواحد مكبرين فيهم حرصهم على مستقبل أمتهم- أن يهبوا متناخين جادين، معلقين كل خلافاتهم الشخصية، واضعين مستقبل شعوبهم وأجيالهم رهن عيونهم وقلوبهم ليضعوا ستراتيجية موحدة للقضاء على هذا الوباء، وصد هذا الإعصار وردم هذا الطوفان وكبحه وقبره إلى الأبد.

ولا يظن ظان.. ولا يتصور بطر أنه بمنجاة من هذه الهجمة.. وذلك أن سعار الشر يعض الآخرين.. ثم يعض بعضه.. ويأكل نفسه!.